[73] كل حي وإن تطاول حيا * آخذ من سهامها بنصيب قال علي بن الحسين عليه السلام كان أبو طالب يضرب عن رسول ا صلى ا عليه وآله السلام بسيفه، ويقيه بنفسه، فلما حضرته الوفاة، وقد قويت دعوة رسول ا صلى ا عليه وآله، وعلت كلمته، إلا أن قريشا على عداوتها وحسدها، فاجتمعوا إلى أبي طالب، ورسول ا صلى ا عليه وآله عنده، فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف قال: وما النصف منه ؟ قالوا: يكف عنا، ونكف عنه، ولا يكلمنا، ولا نكلمه، ولا يقاتلنا، ولا نقاتله، لان هذه الدعوة قد بعدت بين القلوب، وزرعت الشحناء، وأنبتت البغضاء. فقال: يا ابن أخي، إن بني عمك وعشيرتك يسألونك النصف، وأن تكف عنهم، ويكفوا عنك، فقال: يا عم، لو أنصفني بنو عمي لاجابوا دعوتي، وقبلوا نصيحتي، وأن ا عزوجل أمرني أن أدعو إلى دين الحنيفية، ملة إبراهيم، فمن أجابني، فله عند ا الرضوان، والخلود في الجنان، ومن عصاني، قاتلته حتى يحكم ا بيننا، وهو خير الحاكمين فقالوا يا أبا طالب، سله، أرسله ا إلينا خاصة، أم إلى الناس كافة ؟ فقال أبو طالب: يا ابن أخي، إلى الناس كافة أرسلت، أم إلى قومك خاصة ؟ قال: بل أرسلت إلى الناس كافة، إلى الابيض، والاسود، والاحمر، والعربي، والعجمي، والذي نفسي بيده، لادعون إلى هذا الامر، الابيض، والاسود، ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولادعون ألسنة فارس والروم. فتجبرت قريش، واستكبرت، وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول ؟ وا لو سمعت بهذا فارس والروم، لاختطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة حجرا حجرا. فأنزل ا تعالى: (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شئ) إلى آخر الآية (1).

_____

(1) القصص: 57.